مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ر ت م د: 7163 -1112 ر ت م د إ :1892-2588
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

نقاط التماس بين النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية

points of contat between cultural criticism and postcolonialism

ذباح جمال

1 - جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله، ddebbah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/05/01 تاريخ القبول: 2021/09/24

ملخص

تفرض بداية كل مقال تحديد المفاهيم والمصطلحات و قبل الولوج إلى عالم النقد الثقافي و عالم ما بعد الكولونيالية يجدر بنا (وإن تعذر الأمر) الاقتراب من تعريفهما ، فمصطلح النقد الثقافي مصطلح زئبقي مخاتل و ذلك راجع لتعدد دلالاته و اختلاف روافده و مرجعياته المعرفية والتاريخية و لا يعد بحثا في الثقافة ذاتها، إنما بحث في أنساقها المضمرة و مشكلاتها المركبة يتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية كغيرها من الحوادث الثقافية يحاول الكشف عن أدوات التمركز والهيمنة بعيدا عن جماليات النصوص الأدبية و إيجابياتها.

ولا يقل مصطلح " ما بعد الكولونيالية " هلامية و صعوبة في التحديد عن سابقه فهو يشير على رأي البعض إلى حركة ثقافية مضادة و مناوئة ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة مشيدة سدا منيعا في وجه حركات التغريب والهيمنة الغربية ، يقوم بنقض الخطاب الاستعماري والتمييز العرقي والجنسي واللوني والديني مسلطة الضوء على أدب الشعوب غير الأوربية مظهرة إياها و مركزة على ميزات و خصائص هذا النتاج سنحاول في هذه الورقة البحثية وضع بعض القضايا تحت مجهر النقد الثقافي بالتحليل من جهة و من جهة أخرى كيف يرى الاتجاه ما بعد الكولونيالي لنفس القضايا بعد استعراض لمحة تاريخية عن كل من " النقد الثقافي " و " الاتجاه ما بعد الكولونيالي " و أهم المبادئ و

المؤلف المرسل:ذباح جمال: djamal.debbah@univ-alger2.dz

المنارة للاستشارات

المرتكزات التي يتكئ عليها كلا الاتجاهين متسائلين عن مدى توافق النظرتين حول القضايا

الكلمات الدالة:
نقد ,ثقافي, كولونيالي, استعماري, أدبي

Abstract

The beginning of the article requires the definition of concepts and terminology. Before entering the world of "cultural criticism" and the "postcolonial" world we should discuss their definition. The term cultural criticism is a mercurial term, that is to say a reference to its multiple meanings, its references to knowledge and history and it is not considered as research in the culture itself. But in its complex models and its problems

The term post "colonialism" is no less difficult to define than its predecessor; it refers to a part of the countermovement that emerged in the postmodern period, creating an impenetrable barrier to Western movements in Western hegemony.

Key words:
CRITIC, CULTURAL, COLONIALISM, LITERARY.

لكل أمر إذا ما تم نقصان و هذا هو حال النقد الأدبي فلقد عرف تصاعدا مطردا منذ ظهور الحركة الشكلانية في روسيا والدراسات اللسانية على يد دي سوسيور حيث كان شعار المرحلة البنية المغلقة إلا أن هذه الأخيرة دخلت في أزمة في السنوات الثلاثين الماضية و مرد ذلك تركيز النقد الأدبي على الخصائص الجمالية للنصوص وثبوت عدم نفع هذه القراءات في الوقت الراهن وعدم مواكبتها للمنجز الحضاري وقد آمن مجموعة من الدارسين بضرورة الانتقال من مرحلة الحداثة إلى ما بعدها عبر جسر التفكيكية و ثمَ في الجانب الآخر كان لابد من خلق آليات جديدة و اجتراح مصطلحات تتوافق و التوجه الجديد الذي يعبر عن الشمولية و كان من ابرز ما طرح الدراسات الثقافية أو النقد الثقافي كبديل منهجي للنقد الأدبي و هذا الوافد الجديد يهتم بالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي و البداية كانت مع رائد المدرسة الأمريكية

المنارة للاستشارات

في هذا المجال " فنسنت ليتش " فهو أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية , كان همه دراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسياسة والسوسيولوجيا والمؤسساتية و مناهج النقد الأدبي, وفق منهجية جديدة في تعامله مع النصوص متجاهلا البعد الجمالي ذو البعد المؤسساتي مركزا على الأنساق المتوارية خلف حجب اللغة, و يأتي تأسيس ما بعد الحداثة كموجة نقدية عبّرت عن حالة الرفض والتمرّد على مقولات الحداثة ونتائجها على مسار تحديث العقل والمجتمع الغربي، وكانت إبدالا ونزوعا ثوريا إلى هدم مطلقات الحداثة، وتجاوز مسلّماتها المعرفية، وذلك ما يفسّر نظرتها التجاوزية لمفهوم النص ووظيفته، وعلاقته بالثقافة ومن هنا فالدراسات الثقافية "ليس النص سوى مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الإيديولوجية و أنساق التمثيل وكل ما يمكن تجريده من النص لكن النص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية و إنما غايتها المبدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي تموضع كان بما في ذلك تموضعها النصوصي " والمثير للانتباه في النقد الثقافي أنه لا يعترف بالفواصل والحدود المزعومة بين العلوم الإنسانية فهو منفتح على مختلف التخصصات المعرفية, ولذلك يصعب علينا تحديد مفهوم جامع له ولعل غموضه هذا وعدم توافق الرؤى حوله راجع لضبابية لفظة ثقافة التي هي من بين الركائز المهمة في حصر مفهوم النقد الثقافي يقول دنيس كوش حول صعوبة تحديد مفهوم الثقافة: "إن الثقافة لا توضع بمرسوم ولا تستخدم كما تستخدم أداة مبتذلة ذلك أنها متولدة عن صيرورات بالغة التعقيد ولا واعية، أغلب الأحيان" (دنيش كوش، 2007) أما عطا الله خضر فيعرفها بأنها : مجموعة العلوم والفنون و المعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان فتكسبه أسباب الرقي والتقدم والوعي عن طريق التهذيب العقلي و التربية النفسية الخلقية (عطا الله خضر أحمد،1990) و إذا عدنا إلى النقد الثقافي فهو في ابسط مفهوماته "ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة و مشكلاتها المركبة و المعقدة ،وبذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية و الذاتية ... " (سمير خليل، 2012)

المنارة للاستشارات

و بالتالي ينأى بنفسه عن التنقيب في بنيات النصوص و جمالياتها و لا يُبقي ذاته حبيسة الألفاظ و طرق التعبير المحكوم عليها وفق مقاييس من خلالها تتم قراءة هذه النصوص وبمدى موافقتها لها يتم الحكم لها وبرفضه للمعيارية يلغي النقد الثقافي من قاموسه الانتقائية والنخبوية فهو لا يفاضل بين الخطابات بل يُقبل على دراسة كل الأشكال , فكل خطاب فاعل ذو اثر في المجتمع بغض النظر عن تمتعه بصفات الجمال البلاغية أم لا , جدير بالدراسة محاولا بذلك " أن يتجاوز التصنيف المؤسساتي للنص بوصفه وثيقة جمالية إلى الانفتاح على الخطاب , له نظامه الإفصاحي الخاص "(بسام قطوش،2006) فقد عرفه الغذامي في كتابه النقد الثقافي بأنه" فرع من فروع النقد النصوصي العام، معني بنقد النصوص الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه .ماهو غير رسمي ومؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي ، و إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي"(عبد الله الغذامي، 2005)

أما الدكتور صلاح قنصوة فيبين" أن النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فعالية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة." (صلاح قنصوة، 2007) وبالتالي "فالنقد الثقافي هو الذي يدرس النصوص والخطابات ضمن أنساقها الثقافية المضمرة، سواء أكان ذلك في الشعر أم في الرواية أم في القصة أم في المسرح، بل يمكن القول أنه

يعتبر النصوص عبارة عن أنساق ثقافية مضمرة عاكسة لمجموعة من السياقات الثقافية المختلفة تتراوح مابين التاريخية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية . فالأدب في النقد الثقافي ليس نصا و إ نمّا نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضمر أكثر ما تعلن.

أما ما بعد الكولونيالية وهناك من يسمها بما بعد الاستعمار وهي تسمية تشير إلى فاصلة زمنية ،من مرحلة ما بعد الاستعمار و إلى مدى تأثير الاستعمار الأوربي على ثقافات و مجتمعات تلك الدول التي تعرضت للاحتلال الأوربي.

المنارة للاستشارات

فتعد من أهم النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي؛ لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم. وبالتالي، تستعرض ثنائية الشرق والغرب في إطار صراع عسكري وحضاري و قيمي و ثقافي وعلمي. كما تعمل هذه النظرية الأدبية النقدية على استكشاف مواطن الاختلاف بين الشرق والغرب، وتحديد أنماط التفكير والنظر إلى الشرق والغرب معا، وذلك من قبل كتاب ومبدعي مرحلة ما بعد البنيوية، ومثقفي ما بعد فترة الاحتلال الغربي الذين ينتمون غالبا إلى الشعوب المستعمرة، وأخص بالذكر شعوب أفريقيا وآسيا. شغلها الشاغل فضح الإيديولوجيات الغربية و تقويض مقولاتها المركزية لتعرية الثقافة المركزية الغربية وهدم أسسها المتافيزيقية و البنيوية " يستخدم مصطلح ما بعد الكولونيالية ، ليشمل كل الثقافات التي تأثرت بالعملية الإمبريالية منذ اللحظة الكولونيالية إلى يومنا الحالي، يرجع هذا الاستخدام إلى استمرار هذا الانشغال طوال العملية التاريخية، التي بدأت بالعدوان الامبريالي الأوروبي كان أول استخدام لمصطلح "ما بعد الكولونيالية" في مجال النظرية السياسية في أوائل السبعينات، لكنه اكتسب معناه في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين ....ويذكر أيضا أن أول مؤسس لهذا الحقل المعرفي،هو "إدوارد سعيد". بينما كان المبشر الأول له هو فرانز فانون" عبر كتابه (معذبو الأرض)(رزان محمود إبراهيم، 2014) دون إنكار جهود المناضل السياسي الإيطالي أنطونيو غرا ميس ، الذي تعد كتابته مصدرا لأغلب المفاهيم المستخدمة في الخطاب ما بعد الكولونيالي لم تقتصر هذه النظرية على النظر إلى حال الدول المستعمرة فحسب بل أصبحت موطن الفكر الإنساني للكشف عن طرق جديدة للخروج من طريقة التفكير الغربي واستبداده. والجدير بالذكر أيضا، أن هذه النظرية من سماتها أنها لا تنكر فضائل الفكر الغربي وإيجابياته، وفي نفس الوقت تنتقد جوانب سلبية فيها، وتأتي بالبدائل الإيجابية من ثقافة الشرق، وتحاول تصديرها بطرق متعددة مثل حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والمجتمع المدني وغيرها من الشعارات . ولم يقتصر كُتّاب نظرية ما بعد الاستعمار على كُتّاب العالم الثالث، بل انضّم إليهم كُتّاب من البلاد الغربية (رامي أبو شهاب، 2013). وخطاب ما بعد الاستعمار يقوم بنقض خطاب الاستعماري، والتمييز اللوني، والعرقي، والجنسي، والديني، والطبقي.

المنارة للاستشارات

والجدير بالذكر أن خطاب ما بعد الاستعمار كان يعرف أيضا بـ"أدب الكومنولث" وذلك نسبة إلى مجموعة من الأعمال الأدبية من دول الكومنولث. ولكن، لم تبق هذه التسمية إلا لنهاية القرن التاسع عشر. وسبب ذلك وجود المعارضة وعدم قبول أبناء الوطن من دول الكومنولث نفسها لأدب الكومنولث الذي كان بوظيفته وسيلة ليبلور مشيئة المستعِمر ويسيطر على الوعي الاجتماعي من خلال النصوص الأدبية. إضافة إلى ذلك، أن الدلالة اللغوية لأدب الكومنولث كان منحصرا على الأعمال الأدبية من الدول التي استعمرتها بريطانيا. فظهرت التسمية الجديدة بديلا عنه ويسمى بخطاب ما بعد الاستعمار، ويسبقه اسم أدب العالم الثالث Third World Literature وكذلك اسم الأدب الجديد في الإنجليزية New Literature in English(بيل أشكروفت وآخرون، 2005) ، وتسمية خطاب ما بعد الاستعمار لهذا النوع من الأدب كان أوضح دلالة لأنه يشتمل على الأعمال الأدبية من الدول التي مرت بتجربة الاستعمار في أنحاء العالم دون أن ينحصر على الاستعمار من إنجلترا فقط . بعد فترة من الزمن، قام عدد من الكتّاب ليعارضوا تلك الهيمنة الثقافية المدمرة، فنجد أسماء من الكتّاب المشهورين بالمستوى العالمي، وانتمائهم كان حول خطاب ما بعد الاستعمار في أعمالهم الأدبية.

والمثال على ذلك هو تشينوا أجيبي Chinua Achebe من نيجيريا، وغوغي وتيون□أو Ngugi wa Thiong'o من كينيا، وبراموديا أنانتاطاير Pramoedya A. Toerمن إندونيسيا. وبعضهم من الفائزين بجائزة نوبل مثل ولي سوينكا Wole Soyinkaفي عام 1986م، ونادين غوردمر Nadin Gordimerفي عام 1991م، وديريك والكوت Derek Walcott في عام 1992م. هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن خطاب ما بعد الاستعمار قد أخذ مكانته في المستوى العالمي، ويهتم الباحثون والكتاب في هذا العصر لطبيعته إبراز الأصوات المنفية من ظلم الاستعمار

توسعت دراسة فترة ما بعد الاستعمار في علاقتها بالأدب، وكذلك دراسة الأدب في علاقته بالاستعمار إلى مجال جديد ينبغي النظر إليه، واستفادت منها أيضا النظرية الأدبية والنقدية المعاصرة في التحليل الاجتماعي، وذلك من حيث التجانس بين النص والنسيج (Textile/Text)(آنيا لومبا، 2007)قام

المنارة للاستشارات

الأديب والمؤرخ بدراسة التحليل النقدي على النصوص الأدبية لأجل النظر إلى أحوال المجتمع قبل فترة الاستعمار وبعده. ويتم ذلك من خلال القراءة وتحليل النصوص التي تتألف من ممارسات مادية وتمثيلية عبر سلسلة من الخطابات، كالخطابات العلمية والاقتصادية والسياسية، والكتابات الأدبية والتاريخية، والأوراق الرسمية، والفن والموسيقا والموروثات الثقافية والقصص الشعبية وحتى الإشاعات.

تشير نظرية ما بعد الاستعمار في الأدب خاصة الأدب الروائي إلى لون جديد من التحليل، فكما زعم العالم بأن الاستعمار بطريقته التقليدية (الحروب والاحتلال) قد توقف، وأن مرحلة بعد الاستعمار قد حلت، وتستخلص منها نتائج مختلفة تستدعى من نوع معين(سعيد البازعي، 2004). تركزت هذه النظرية حول استيعاب الفكر الغربي وطريقة تعامله مع آخرين خاصة المجتمع الشرقي، من خلال مقاربة نقدية بأبعادها التاريخية والثقافية، فالخطاب الاستعماري في هذا الإطار، بإضافة إلى جميع مكوناته الذهنية والمنهجية والمقصدية تفكيكا وتركيبا وتفويضا، أسهم في عدة أمور، منها:

1 - محاولة الكشف عن الأنساق الثقافية والشقاق الإنساني والمواساة المضمرة التي تتحكم بالخطاب المركزي. وهذا من صميم عمل النقد الثقافي

2 - دراسة العلاقات الثنائية بين الشرق والغرب والتفاعلات الحاصلة بينهما سواء كانت إيجابيةً أم سلبية، وردة فعل أبناء المستعمرة لمواجهة ومحاربة حركة التغريب والاستعلاء التي كان ينهجها الغرب في التعامل مع الشرق

3 - تفكيك الخطاب الاستعماري بفضح ذلك الخطاب باستعمال منهج التشتيت مثل التفكيكية.

4 - دراسة الدعوة إلى التغريب من جانب، والدعوة إلى الاستشراق المضاد من جانب آخر.

و إذا أردنا أن نمثل لذلك فلا أدل من الأدب الإنكليزي الذي يعتبر المهد والمحفز الأساسي للدراسات ما بعد الكولونيالية، حيث اهتمت في بدايتها بتحليل الأدب الإنكليزي والرواية منه على الخصوص وهو ما ظهر لدى إدوارد سعيد في دراساته حول الروايات الإنكليزية في كتابه "الثقافة والإمبريالية و"، هي النصوص، التي تبدو -فيها بشكل ظاهر - الهيمنة والإخضاع، وتقديم الروايات نموذج إنسانيا

المنارة للاستشارات

وحيايتيا خاص بالغربي تجعل غيره يرى نفسه دونيا، وهذه قراءة تم بموجبها إعادة قراءة نصوص معتمدة ومفصول في قيمتها الجمالية مع أنها تحمل في طياتها عناصر الهيمنة وتنطوي على خطاب مكبوت ومخبوء في ثناياها، وبهذه الطريقة يمكن القول إن هذه الإستراتيجية تقوم على القراءة الثقافية للنصوص الروائية الإنكليزية مهتمة باستخراج الأنساق المخبوءة في ثناياها .كما أن الناقد الثقافي يهدف إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية و علاقتها بالسلطة و تهدف إلى فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة و تحليل السياق الاجتماعي و السياسي ، والنقد الثقافي ليس نظاما و إنما هو مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة و مختلفة و تنصب على مسائل عديدة و تتألف من أوضاع سياسية و أطر نظرية مختلفة ومتعددة (حفناوي بعلي، 2007)

لقد تأسست موجة ما بعد الحداثة و من ضمنها النقد الثقافي على تفكيك السرديات الكبرى لخطاب المركزية الغربية في قراءتها للعالم والتاريخ وثقافات الشعوب، وهو ما يتماس مع مشروع ما بعد الكولونيالية في تفكيك ثنائية الهامش/المركز، لخطاب الهيمنة/الامبريالي، فالنظريتان تتلاقيان في: رفض مركزية الخطاب الواحد (الغربي تحديدا)، والتركيز على دلالة اللغة وتحليل معطياتها، والكتابة في ضوء التجربة الخاصة المعيشة، وفي بناء تجربة الكتابة ذاتها، واستعمال استراتيجيات مختلفة في الكتابة الإبداعية معتمدة على تقنيات: التنكر/السخرية، المفارقة.

والفئة الثانية أدباء ينتمون إلى البلدان الواقعة تحت الاحتلال الأجنبي، وهؤلاء رووا المعاناة التي عاشتها شعوبهم، وكيف بدا المحتل الأجنبي الذي يتغنى بقيم إنسانية سامية، وهو يرتكب أحط السلوكيات العدوانية مع الشعوب الفقيرة. وما أكثر الدراسات والأبحاث التاريخية التي وثّقت القتل الجماعي لعشرات الآلاف، والتعذيب البشع، واستغلال الثروات ونهبها، والإفساد الاجتماعي، وتكوين طبقات على ولاء بالمستعمر الأجنبي، هي التي تسلمت السلطة فيما بعد الجلاء و حيث أن الإبداع الأدبي يعكس بصورة مباشرة الواقع الاجتماعي، بكل تقاطعاته الثقافية والنفسية والدينية والاجتماعية، لذا فهو حقل خصب في الدراسات الإنسانية المتعلقة بالهوية، والساعية إلى فهم أكثر لدينامية العلاقة بين أبناء المجتمع في منطقة معينة. فقد أضحت نظرية الهوية

المنارة للاستشارات

ودراساتها تعتني بالنماذج الفردية المقدمة في أشكال السرد المختلفة، بقدر عنايتها بتحليل السلوكيات والأنشطة الجماعية.

وهكذا تمضي الدراسات ما بعد الكولونيالية في البحث في النصوص وتفكيكها بهدف استخراج ما يعتبر نقاط ارتكاز لها في تمثيلها لرؤية الأنا للآخر بمختلف مؤدياتها الإثنية والثقافية، و"هذا تماما ما يقوم به النقد الثقافي إنه يقوم بكشف البنيات الدخيلة من الأصلية وكشف الحيل الثقافية سواء منها الموجه ضد الذات أم ضد الآخر" (شهلا العجيلي، 2008).

و من أبرز المفكرين في هذا الميدان نذكر لا على سبيل الحصر

فرانز فانون : طبيب ومفكر فرنسي من جزر المارتينيك كان ناشطا سياسيا ومناصرا لثورة التحرير الجزائرية. يعتبر أحد آباء الفكر المناهض للاستعمار في القرن العشرين. فانون يرى أن الاستعمار لا يقتصر على حكم عسكري بالقوة بل هو أيضا هيمنة ثقافية. ويدعو فانون إلى مقاومة الاستعمار بالعنف ويشدد على ضرورة خلق هوية وطنية مضادة تؤسس للتخلص من ذيول الاستعمار الثقافي، من أعماله :

- بشرة سوداء وقناع أبيض) - (1952معذبو الأرض 1961).

إدوارد سعيد : ناقد أدبي وأكاديمي في جامعة كولومبيا الأميركية فلسطيني الأصل ولد في مدينة القدس وتوفي في نيويورك عام .2003أحد أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة وسعى من خلال كتاباته إلى تفكيك الأسس المعرفية للخطاب الكونيالي وعلاقته بالسلطة. يعتبر كتابه الاستشراق من دعائم دراسات ما بعد الاستعمارية، والذي كما سبق وأن ورد، رسم فيه التطور التاريخي لمفهوم الشرق في كتابات الروائيين والمفكرين والرحالة الغربيين وعلاقة هذا المفهوم بتعريف الغرب لنفسه كمفهوم مناقض للشرق

واستخدامه من قبل القوى الامبريالية لتبرير الاستعمار. كما برز سعيد سياسيا كمناهض لإتفاقية أوسلو وهو من الداعين إلى حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي مبني على حل الدولة الواحدة. من أبرز أعماله:

(الاستشراق 1979) (مسألة فلسطين 1979) (العالم، النص، والناقد 1983) - (الثقافة والإمبريالية 1993) -(خارج المكان 1999)(تأملات حول المنفى 2000) - (الأنسنية والنقد الديموقراطي 2005)

المنارة للاستشارات

غياتري سبيفاك: باحثة وناقدة أدبية هندية وهي أكاديمية في جامعة كولومبيا الأميركية. تصنف نفسهاعلى أنها "ماركسية نسوية تفكيكية عملية" وشكلت مقالتها "هل يمكن للتابع أن يتكلم؟" محطة مهمة في خطاب ما بعد الاستعمارية بشكل عام ودراسات التابع بشكل خاص. أبرز مؤلفاتها:

في عوالم أخرى: (مقالات في السياسية الثقافية 1987) - (دراسات مختارة عن التابع 1988) - (ناقد ما بعد الاستعمارية 1990) - (نقد العقل ما بعد الاستعماري1999)

هومي بابا: أكاديمي هندي أستاذ الأدب الأميركيوبريطاني في جامعة هارفرد حيث يرأس مركز الدراسات الإنسانية هناك. برز اسم هومي بابا من خلال طرحه مفهوم "التهجين" لتفسير نشوء أشكال ثقافية جديدة في عالم التعدد الثقافي. أبرز أعماله :

(أمم ومرويات 1990) - (موقع الثقافة 1994) - (حول الخيار الثقافي 2000) - (حياة جامدة 2004) .

وخلاصة القول، نستنتج مما سبق، بأن نظرية ما بعد الاستعمار نظرية تسلَّحَ بها كُتَّاب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة كتاب آسيا وأفريقيا لمجابهة التمركز الغربي، وتقويض المقولات الفكرية الأوروبية والأمريكية تقويضا وتشتيتا وتأجيلا، وذلك بآليات منهجية متداخلة : تفكيكية، وثقافية، وسياسية، وتاريخية، ومقارنة... ومن ثم، فنظرية ما بعد الاستعمار هي حركة ثقافية مضادة ومقاومة، ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة للوقوف في وجه التغريب، والتهميش، والتعالي، والهيمنة الغربية المغلوطة. ولم يقتصر كتاب هذه النظرية الكولونيالية الجديدة على كتاب العالم الثالث، فقد توسعت لتضم بشكل من الأشكال كتابا من المنظومة الغربية الذين ثاروا على الثقافة البيضاء، فاعتبروها ثقافة أسطورية حالمة وخيالية، مبنية على خطاب الإخضاع، والاستعلاء، والهيمنة، والاستعمار، والتمييز اللوني والعرقي والجنسي والديني والطبقي.

يمكننا القول عن الدراسات ما بعد الكولونيالية في تناولها للنصوص الأدبية إنها تقوم بمعاينة آداب الشعوب التي خضعت للاستعمار في فترة من فترات حياتها، وأثر ذلك في النصوص التي كتبها أبناؤها واستكشاف كل أساليب

المنارة للاستشارات

الهيمنة الثقافية وّالسياسية والاقتصادية الظاهرة في النصوص أو المخبوءة فيها، وكذلك محاولة إيضاح كل أساليب المقاومة التي يتخذها أولئك الكتاب والأدباء في رفض كل أشكال الهيمنة والتنميط التي تخضع لها شعوبهم وثقافاتهم. وتتشابه إبداعاتهم من حيث احتواؤها على أفكار من "مثل فكرة المنفى والانتماء واللانتماء، وعلى نفس الدرجة من الأهمية فإننا نجد أن إشكاليات اللغة والهوية القومية تتمثل أيضا نقطة التقاء أساسية بينهم "(سوزان باسينت، 1999) و هي أمور نجدها في الكتابات الإبداعية والكتابات النقدية على السواء وهي القضية المحورية في الدراسات ما بعد الكولونيالية.

خاتمة

و سنختم بالقول أن للدراسات الثقافية دين على الدراسات ما بعد الكولونيالية التي سبقتها في الوجود وأمدتها بتصور معين في نقد الثقافة و لذلك يمكن لنا أن نعتبر أن الدراسات ما بعد الكولونيالية التي أصبحت فيما بعد أهم روافد النقد الثقافي لها دين على ظهور الدراسات الثقافية وهذا يدل على الطبيعة التجاذبية والمعقدة للاستراتيجيات القرائية المعاصرة ومنها النقد الثقافي و الدراسات الثقافية، وإن أهمية هذا الجانب من النقد الذي يسمى الدراسات ما بعد الكولونيالية ينبع من أنه نقد يتناول مواضيع من مثل الذات والآخر والهوية في سياق المحطات التاريخية بين الذات الأوروبية والآخر غير الأوروبي، وما أنتجته هذه العلاقة من نصوص صار البحث فيها ميدانا خصبا ويمكن القول من خلال هذه الطبيعة التي تميزها إنها نقد ثقافي مشروط بالسياق الكولونيالي. وهناك نقطة مهمة لابد من الإشارة إليها في هذا المجال، وهي أن الدراسات ما بعد الكولونيالية ظلت تراوح مكانها، ولم تستطع أن

تُكون تراثا محترما من الدراسات ولم تقدر أن تُبرر مشروعية وجودها في الفكر المعاصر وظل يُنظر إليها -لدى عدد كبير من الباحثين - بنوع من الريبة وعدم التقبل ولقيت نقدا من قبلهم بالرغم من الكتابات العديدة التي فضحت استراتيجيات الفكر الكولونيالي، وهي إشكاليات ترجع إلى أصول هذا التناول الفكرية مما يمكن القول إن اعتماد نظرية ما بعد الاستعمار على النقد الأدبي والثقافي وعلى ما بعد البنيوية مسئول جزئيا عن أنواع القصور الحالية في

المنارة للاستشارات

وضع نظرية لما بعد الاستعمار وهو قصور ما يزال يُهيمن على تلك الدراسات إلى اليوم.

المراجع

الكتب :

- آنيا لومبا،2007. في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار في الأدب. ترجمة: د. محمد عبد الغني غنوم. دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا. 290 ص.
- بيل أشكروفت و آخرون 2005 : الإمبراطورية ترد بالكتابة آداب ما بعد الاستعمار : النظرية والتطبيق، ترجمة و تقديم خيري دومة ، دار أزمنة للنشر عمان الأردن ، 243 ص.
- بسام قطوش 2006, المدخل الى مناهج النقد المعاصر, دار الوفاء, الإسكندرية, مصر, 239 ص
- حفناوي بعلي 2007 ، مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن . منشورات الاختلاف الجزائر . 388 ص
- دنيس كوش 2007 : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني . المنظمة العربية للترجمة . بيروت لبنان. 238 ص.
- رامي أبو شهاب 2013 : الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، المؤسسة العربية، لبنان. 290 ص. - سعيد البازعي ، ميجان الرويلي 2002 ، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي ، المغرب، 464 ص.
- سمير خليل 2012 .النقد الثقافي من النص الأدب إلى الخطاب . دار الجوهري . العراق. 134 ص.
- سوزان باسنيت 1999، الأدب المقارن؛ مقدمة نقدية، المجلس الأعلى للثقافة. مصر. 217 ص.
- شهلا العجيلي 2008 : الدراسات الثقافية ودراسة ما بعد الكولونيالية آداب الشعوب التي تحررت من الاستعمار؛ كتابة الضحية النص الروائي - نموذجا(وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن تحريرمصلح النجار)، الدار الأهلية .الأردن. 160 ص
- صلاح قنصوة 2007 : تمارين في النقد الثقافي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر. 194 ص.
-عبد الله الغذامي 2005، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي المملكة المغربية . 312 ص.
- عطا الله خضر احمد 1990 : دراسات في أفاق الفكر الإسلامي . دار الفكر للنشر والتوزيع. دبي الإمارات العربية المتحدة. 375 ص

مقال في مجلة :

- رزان محمود ابراهيم 2014 : جماليات ما بعد الكولونيالية، أوراق مجلة رابطة الكتاب الأردنيين – المملكة الأردنية الهاشمية، ع42 ، ص15

المنارة للاستشارات